

دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار

صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو

حسينعلي رحيمي

طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كاشمر، بجامعة آزاد الإسلامية، كاشمر، إيران

hossain.rahimi2021@gmail.com

فريبرز حسينجان زاده سرمستي (الكاتب المسؤول)

الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كاشمر، بجامعة آزاد الإسلامية، كاشمر، إيران

Janzadeh46@yahoo.com

محمد شايگان مهر

الاستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كاشمر، بجامعة آزاد الإسلامية، كاشمر، إيران

SHaygan47@gmail.com

A comparative study of political concepts in the poetry of Salah Abdel-Sabour and Ahmed Shamlou

Hossainali.rahimi

PHD student , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch,

Islamic Azad University , Kashmar , Iran

Fariborz.hossainjanzadeh sarmasti

Assistant Professor , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch,

Islamic Azad University , Kashmar , Iran) Responsible author)

Mohammad.shaiganmehr

Assistant Professor , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch,

Islamic Azad University , Kashmar , Iran

Abstarct:-

In today's world and especially during the last century, the fates of some countries such as Iran and Egypt were very similar. Likewise, many of the political issues and events in these two countries are similar. Salah Abdel Sabour, the famous Egyptian poetry, and Ahmed Shamlou, one of the founders of Persian poetry, were not ignorant of this issue and have addressed this issue in many of their works. Written in a descriptive-analytical manner, this article deals with the political comparison between the poems of these two poets. The two poets are similar in many respects in terms of poetry, while they may not have influence on the other in many other respects. In this article, we intend to express the similarities and differences between these two poets in the political field, including issues such as poverty, tyranny, social and national corruption.

Key words: Salah Abdel-Sabour, Ahmed Shamlou, Political Issues, Comparative Literature, Egypt, Iran.

المخلص:-

في عالم اليوم وخاصة خلال القرن الماضي، كانت مصائر بعض البلدان مثل إيران و مصر متشابهة جداً. وبالمثل فإن العديد من القضايا والأحداث السياسية في هذين البلدين متشابهة، صلاح عبد الصبور الشعر المصري الشهير و أحمد شاملو أحد مؤسسي الشعر الفارسي لم يجهلا هذه القضية و قد تناولوا هذه القضية في العديد من أعمالهما. تتناول هذه المقالة المكتوبة بطريقة وصفية- تحليلية، المقارنة السياسية بين قصائد هذين الشاعرين. الشاعران متشابهان في كثير من النواحي من حيث الشعر، في حين أنهما قد لا يكون لهما تأثير على الآخر في كثير من النواحي الأخرى. نعتزم في هذا المقال التعبير عن أوجه الشبه والإختلاف بين هذين الشاعرين في المجال السياسي، بما في ذلك قضايا مثل الفقر، الإستبداد و الفساد الإجتماعية والوطنية.

الكلمات المفتاحية: صلاح عبد الصبور، أحمد شاملو، قضايا سياسي، أدب مقارن، مصر، إيران.

المقدمة:

الشعر السياسي هو قصيدة إشتراكية وإنسانية تقوم على فلسفة تطور التاريخ و التي تعبر عن المثل الجماعية للشعب و هو متأصل في الشعور بالألم الإجتماعي وبالطبع متأصل وداخلي لدى الشاعر. يسعى الشاعر إلى الإبداع الأدبي في ورشته الإبداعية و البصيرة الشعرية و الصقل الفني، أن تكون قاسياً بهذه الوسائل و أن تعزز بصيرة و تصور الجميع و بهذه الطريقة يصبح إنعكاساً واضحاً لزمانه شهد ال(حسن لي، ١٣٨٣:٣٧١). شعر الفارسي والعربي المعاصر في الفترة المعاصرة تغييرات واسعة في المفاهيم والأغراض والبنية ومن الأمثلة على هذه التطورات: الشعر الذي يقترب من المجتمع و معالجة القضايا السياسية ومشاكل الناس. أحمد شاملو و صلاح عبدالصبور من الشخصيات المهمة و البارزة في الشعر العربي و الفارسي المعاصر. و من المؤثرات الرئيسية في شعر هذين الشخصين إدراج المواضيع السياسية في شعرهما. من بين القواسم السياسية المشتركة بين شاملو و عبدالصبور التي ننوي تناولها في هذا المقال ما يلي: التماهي مع الطبقة الفقيرة في المجتمع، النضالات الإجتماعية و السياسية، المثالية، الشاء على الحرية، إدانة السجن. يعتبر صلاح عبدالصبور من الشعراء الرواد في الشعر الحديث و هو على دراية بمشاكل العالم العربي و خاصة قضية فلسطين و مجتمعه و قد شعر بهذا المشاكل و لمسها و هذا هو السبب في أن شعره مليء بمناظر الحياة المختلفة التي دفعته إلى تقديم نفسه بأعتباره شاعراً للواقعية الكلية للأدب المعاصر.(لمراسكي، ١٣٨٩).

خلفية البحث:

كُتبت مقالات مختلفة عن صلاح عبدالصبور و أحمد شاملو:

١- مقال بعنوان: نظرة على حياة و أشعار صلاح عبد الصبور من خلال أعماله، المجلة: كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة: تهران، الرقم: ٥٣، (في هذا المقال تمت الدراسة و تحليل حياة و أعمال عبد الصبور).

٢- مقال بعنوان ((الرمزية في شعر صلاح عبد الصبور))، مجلة اللغة و الآداب، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة مشهد، العدد ٣٧. يناقش فيه رمز سياسية

(٦٧٠) دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو

وإجتماعية ودينية في شعر عبد الصبور.

٣- مقال بعنوان ((دراسة مكانة المرأة في القصائد الإجتماعية لصلاح عبد الصبور.))،
المجلة الفصلية لنقد الأدب العربي المعاصر، نشر في السنة الرابعة. يناقش فيه موضوع
المرأة.

٤- مقال بعنوان ((مقارنة ودراسة المنظورات السياسية. الإجتماعية في قصائد ناظم
حكمت و ليلي عباسي. النشر: المجلة الفصلية لدراسات الأدب المقارن.

٥- مقال بعنوان ((تحليل مقارن للقصائد الإجتماعية لبيروتولت برشت و احمد
شاملو))، مؤلفان: مريم شريفي و محمدرضا ديري.

٦- مقال بعنوان ((لمحة عامة عن فكر شملو))، مؤلف: فرهاد فلاحت خواه، الفصلية
الأدب الفارسية.

لكن حتى الآن لم يكتب أي مقال بعنوان ((دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في
قصائد هذين الشخصين)).

سيرة صلاح عبدالصبور وأحمد شاملو:

ولد صلاح عبدالصبور عام ١٩٣١ في الزقازيق المصر. عام ١٩٤٧ إلتحق بجامعة القاهرة
لدراسة اللغة العربية و آدابها. تخرج عام ١٩٥١ (بدوي، نقل من گودرزي لمراسكي
١٣٨٩). في البداية كتب الشعر بأسلوب أسلافه و يتبعون الأسلوب الأدبي للمتنبى و أبو
العلاء. ثم إلتقى مع أعمال تي. اس. اليوت و كافكا. في عام ١٩٥١ بدأ كتابة شعر جديد.
جوهر فكر صلاح عبدالصبور هو أسلوب جديد و إنسانية و حب و كفاح من أجل إنتصار
الحقيقة. هو من الشعراء الذين يصورون مشاكل رجل اليوم في أشعاره. يعتبر من الرواد في
الشعر الحديث و مدرك لمشاكل الوطن العربي و خاصة فلسطين و مجتمعه و قد تطرقت إلى
هذه المشاكل عن كثب، هذا هو السبب في أن شعره مليء بمشاهد مختلفة من الحياة و هذا
هو السبب في تقديمه بأعباره الواقعي الكلي للأدب المعاصر أيضاً. و قد تحدث عبدالصبور
عم هذه الأمور: إن الحزن و الأسى الذي طغي على الناس بسبب الظلم و شيئاً فشيئاً دخل
هذا القهر و الحزن في حياتهم، و ألقى القلق و اليأس في أذهانهم و يشير إلى هذه الأمور

دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو..... (٦٧١)

على أنها ظاهرة إجتماعية غير سارة (گودرزي لمراسكي ١٣٨٩). صلاح عبدالصبور مزيج معتدل من تجارب شعراء جيله. من حيث الموضوع والمحتوا فهو مرآة واضحة و سلسلة لجميع التجارب الإجتماعية لبيئته. لكن صدقه أحياناً يحول شعره إلى نوع من الشعر السياسي. يمكن رؤية تشابك هذا النوع من الشعرات السياسية في شعر معظم الشعراء الإجتماعيين العرب والبياتي أيضاً، لكنها أكثر وضوحاً و ملموسة في شعر عبد الصبور (شفيعي كدكني، ١٣٩٣). توفي صلاح عبد الصبور عام ١٩٨١ عن عمر يناهز من الخمسين (توفيق بيضون، ١٩٩٣، به نقل از احمديان، 1381)

الأعمال الأدبية لصلاح عبد الصبور:

يعتبر صلاح عبدالصبور من الشعراء العرب غزير الإنتاج نسبياً، وقد تمكن خلال حياته القصيرة تقريباً من كتابة ٥ مجموعات شعرية و ٥ مسرحيات. مجموعاته الشعرية التي تضم كل منها عدة قصائد هي: ١- الناس في البلادي، ٢- اقول لكم، ٣- احلام الفارس القديم، ٤- تأملات في الزمن الجريح، ٥- شجر الليل.

وكتبت مسرحياته في الشعر الحر ومنها:

١- الامير تنتظر

٢- ماساه الحلاج

٣- مسافر ليل

٤- ليلي و المجنون

٥- بعد ان يموت الملك.

بالإضافة إلى الأعمال المذكورة أعلاه، فهو أيضاً مجموعة قصائد ((حياتي في الشعر)) التي تعتبر بمثابة سيرته الذاتية، في هذا الكتاب أعرب الشاعر عن آرائه النقدية بالتفصيل. (احمديان، ١٣٨١).

سيرة أحمد شاملو:

ولد أحمد شاملو في ٢١ آذر ١٣٠٤ من بيت الرقم ١٣٣٤ في شارع عليشاة في طهران.

(٦٧٢) دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو

كان اسم والده حيدر، و بحسب القول أحمد شملو في كتاب ((من بامدادم/سرا نجام. أنا الصباح/أخيراً)): والدته، كوكب العراقي شملو، كانت مهاجرة قوقازية هاجرت إلى إيران مع عائلتها خلال ثورة ١٩١٧ البلشفوية. أمضي طفولته في مدن مثل رشت، سميروم، أصفهان، أبادة شيراز بسبب وظيفة والده الذي كان ضابطاً في جيش رضا و كان دائماً في مهمته، لهذا السبب تم أخذ بطاقته الشخصية في مدينة رشت و مكان ولادته رشت في بطلقته الشخصية. أمضي سنوات دراسته الابتدائية في مدن خش، زاهدان، مشهد، بيرجند. منذ سن الثالثة عشرة، بدأ في تسجيل الكلمات الشائعة لعامة الناس. لم يتم تسجيل هذه الكلمات في القاموس الرسمي. أمضي سنوات دراسته الثانوية في بيرجند، مشهد، جرجان و طهران. أمضي السنة الثالثة من المدرسة الثانوية لفترة في مدرسة إيرانشهر الثانوية و لفترة في مدرسة فيروز بهرام الثانوية في طهران. و بسبب حماسة لتعليم اللغة الألمانية، إلتحق بالعام الأول من المدرسة الثانوية في المعهد الصناعي لإيران و ألمانيا. تزوج شاملو من أشرف الملوك الإسلامية عام ١٣٢٦ و هو في الثانية و العشرين من عمره و كانت نتيجة هذا الزواج أربعة أبناء هم سیاوش، سامان، سيروس و ساقی. أدى هذا الزواج إلى الطلاق و تزوج شاملو من الطوسي الحائري بعد عشر سنوات عام ١٣٣٦. لم يدم زواج شاملو الثاني طويلاً مثل الزواج الأول، و أدى إلى الطلاق بعد أربع سنوات و في عام ١٣٤٠ طلق زوجته الثانية.

كان زواج شاملو الثالث و الأخير من أيّدا عام ١٣٤٣ عندما عاشت معه بقية حياتها. أحمد شاملو (٢١ آذار ١٣٠٤/٢ و حزيران/١٣٧٩). الإسم المستعار ((أ. بامداد)) أو ((الف. صبح)). كان شاعراً و كاتباً و صحفياً و باحثاً و مترجماً و عاجماً إيرانياً (سپانلو، ٢٤:١٣٨٤). كان أحد مؤسسي و أمناء جمعية كتاب إيران قبل الثورة و بعدها. كان شاملو لديه تعليم كلاسيكي مضطرب، لأن والده كان ضابطاً في الجيش و كان يرسل باستمرار من مدينة في مهمات. لهذا السبب لم تكن عائلته قادرة على الإستقرار في مدينة بشكل دائم و لفترة طويلة. كان سجن شاملو عام ١٣٢٢ بسبب أنشطته السياسية بمثابة نهاية لتعليمه غير المشروع. تعود شهرة شاملو الرئيسية إلى إبتكاره في أسلوب الشعر الفارسية و تأليفه نوعاً من الشعر يسمى ((شعر سپید)) أو ((شعر شاملو)) أو ((شعر

دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو..... (٦٧٣)

چارتر/مشور)). (مجانى، ٧٤:١٣٧٧). يعتبر شاملو أن كل شاعر مثالي فوضوي كامل، وفي عام ١٣٢٥ إلتقى إلى نيما يوشيج و انضم إلى شعر ((نيمائي)) بناءً على أمره (حريري، ١٨٣:١٣٨٥).

الأعمال الأدبية لشاملو:

ترك شاملو وزن القصيدة لأول مرة بقصيدة ((تاشكوفه سرخ يك پيراهن))، نُشرت عام ١٣٢٩ تحت إسم ((شعر س پيد غفران)). و كرائد إبتكر إسلوباً جديداً في الشعر الفارسي المعاصر. بالإضافة إلى الشعر يمتلك شاملو أيضاً أنشطة صحفية و بحثية و ترجمة معروفة. أعظم أعماله البحثية حول الثقافة الشعبية للشعب الإيراني مجموعة قصائد تسمس ((كوجه)). ترجمت أعماله إلى السويدية، الإنجليزية، اليابانية، الفرنسية، الإسبانية، الألمانية، الروسية، الأرمنية، الهولندية، الرومانية، الفنلندية، الكردية و التركية (ترايبي، ٢٣:١٣٨٢). كان شاملو المستشار الثقافي للسفارة المجرية لمدة عامين تم تنظيم الليلة الأولى للشعر الإيراني العظيم لأحمد شاملو عام ١٣٤٧ من قبل الملحق الثقافي بالسفارة الألمانية في طهران. (نياكي، ٣٩:١٣٧٧) توفي أحمد شاملو في ٢٣ حزيران ١٣٧٩ بعد سنوات من المعاناة و المرض. دُفن جثمانه في إمام زاده طاهر بکرج. تشمل السمات الشعرية لأحمد شاملو: ((الحب، الحرية، الإنسانية)). (مختاري، ٤٧:١٣٨٣).

الفقر في شعر صلاح عبد الصبور:

أن تكون فقيراً أمر مزعج من وجهة نظر اولئك الذين يعانون منه و من وجهة نظر اولئك الذين لا يعانون منه. إذا كان إختلاف في الرأي بين الأغنياء و الفقراء في هذا الأمر فذلك يعود إلى عمق و درجة الشعور بهذه الحالة، لأن التجربة العملية للفقر لاشعورياً تزيد من حساسيته له، بالطبع هذا لا يمكن مؤكداً دائماً (كنت كالبرايت، ١٣٧١) الفقر من أكبر المشاكل التي تمنع الإنسان من بلوغ ذروة الإمتياز و يوقعه في دوامة التخلف و البؤس.

يشير عبد الصبور إلى الفقر على أنه شر (گودرزي لمراسكي) و يقول في خطاب الحداد الحلاج:

الحلاج: هبنا الدنيا جانبنا الدنيا / ما نضع عندئذ بالشر

الشبلي: الشر / ماذا تعني بالشر

الحلاج: فقر الفقرا جوع الجوعي، في اعينهم تتوهج الفاظ لا اوqn معناها

(عبد الصبور، ١٩٦٨).

يذكر عبد الصبور في هذا الأبيات متصوفين مشهورين و معاصرين لهما طريقتان مختلفتان في التفكير، أحدهم هو شبلي الذي يعتقد أن الصوفي يجب أن يجلس فقط في عزلة و لا علاقة له بالمجتمع، و الآخر هو الحلاج الذي يعتقد: بالإضافة إلى رعاية العبادة و الشؤون الشخصية يجب أن يكون المرء مع الناس و المجتمع و يفهم إحتياجاتهم و يهتم برغباتهم و يلعب دور الإستبداد و بالتالي لا يستطيع الصمود أمام هذه الظاهرة الإجتماعية القبيحة و يقول:

يا شبلي

الشر استولي في ملكوت الله

حدثني...

كيف اغض العين عن الدنيا

الا ان يظلم قلبي

(عبد الصبور، ١٩٦٨).

يصرخ الحلاج و يقول: لقد إستولي الشر على العالم كله و لأستطيع أن أغلق عيني عليه و أتجاهله، يذهب الحلاج إلى حد الإنخراط في حكم العصر و يعتقد: من أجل إصلاح المجتمع و الشعب، يجب أولاً إصلاح الحاكم و الوالي. و من الطبيعي أن لاتسكت الحكومة في وجه هذا الإستبداد و تتخذ موقفاً قوياً ضده.

حيث تقول:

واقول لهم ان الوالي قلب الامه

هل تصلح الا بصلاحه

(عبد الصبور، ١٩٦٨).

وأخيراً عندما سأله القاضي أبو عمر عما إذا كان يريد القضاء على الفقر؟ ورداً على ذلك فإنه يتناول حقيقة الفقر ويشير إلى ثلاث عواقب سياسية وإجتماعية وأخلاقية للفقر:

١- قبول الظلم: الفقر كظاهرة سياسية يسببه الظلم وينتصر بعض الناس و يهزم بعض الناس، الشخص الغالب يجبر الشخص المغلوب دائماً و يدوس حقه و لايسمح له بالتطور و نتيجة لذلك ييقي دائماً في نير العبودية و الإستعباد.

٢- الذل: من عواقب الفقر، إذلال الناس مما يؤدي إلى تشويه كرامتهم الإنسانية و تجاهل شخصيتهم و هويتهم و له تأثير نفسي سلبي كبير عليهم و على الشخص الذي يتم تجاهل شخصيته و هويته، يعاني من العديد من الحالات الشاذة.

٣- فقدان صداقة و الحب: عندما ينتشر الفقر في المجتمع، يختفي الحب و الصداقة و يفسح المجال لسقامات مثيرة للإشمزاز مثل الإستياء و الكراهية. الإستياء هو ظاهرة أخرى مثيرة للإشمزاز تدفع الناس إلى النأي عن أنفسهم و تنشر التشاؤم و يهدد بشكل خطير أنسجام و أسس المجتمع و يفصل بينهم.. (گودرزي لمراسكي، ١٣٨٩).

ويقول هن هذه الاشياء:

أبو عمر (هل تبغي ان يرتفع الفقر عن الناس؟ / الحلاج ما الفقر؟/ ليس الفقر هو الجوع إلى الماكل والعري إلى الكسوه / الفقر هو القهر / الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح / الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب و زرع البغضاء). (عبد الصبور، ١٩٦٨).

يمضي الحلاج ليوضح العاقبة الرئيسية للشر و هي عدم الإيمان، و يعتقد أن الفقر يقضي على إيمان الناس و يضع الناس أمام الله. في الواقع الكفر (عدم الايمان) هو النتيجة الرئيسية لفقر.

صلاح عبد الصبور يلخص كل الشرور على الأرض في كلمة الفقر.

و كنت اعرفه

اراه كلما رسابي الصباح في بحيره العذاب
اجمع في الجراب بضع لقيمات تناثرث على شطوطها التراب
القي بها الصبيان للدجاج
والكلاب
وكنت ان تركت لقمه انفت ان المها
يلقطها، يمسحها في كمه، يبوسها، ياكلها
(عبد الصبور، ١٩٦٨)

في قصيدة بعنوان ((سوك نامه/رسالة الحداد)) يصور الشاعر رجلاً و ضيعاً كيف
يجمع في الصباح قطع الخبز المتربة التي رمي بها الأطفال على الأرض من أجل الطيور و
الكلاب. قطع الخبز التي رميها بعيداً عن شدة التلوث و كان رجل عجوز ينظفها بكمه و
يقبلها و يأكل.

هذا هو العالم الذي عاش فيه صلاح عبد الصبور و عالم فيه عيون الجياع لانفهم تلوث
الطعام. و هنا يشير الشاعر إلى لبفروق الطبقيه الموجوده في مجتمعه و التي يعاني منها.
(احمديان، ١٣٨١)

تتويج أفكار عبد الصبور الواقعية و الإصلاحية في خطاب الحداد هذا: أشار فيه إلى
واحدة من أهم و أبرز علامات التخلف الإجتماعي و هي الفقر و هو يعبر عنها بأجمل ما
يمكن من لسان الحلاج. يعيش مع أناس مثل تولستوي. إنه على دراية بالعديد من الآلام و
المعاناة التي يعاني منها عدد لا يحصي من الناس و يتعامل معها و كمصلح الإجتماعي يعتقد
أن المذنبين الرئيسيين في بؤس الشعب هم حكامهم. أولاً يجب إصلاح الحكام و المسؤولين
و في هذه الحالة يتم القضاء على المشاكل و المصائب الأخرى بما في ذلك الفقر،(گودرزي
لمراسكي ١٣٨٩).

يشارك حلاج في جبهتين: أحدهما يواجه إضطهاد الغرب و الآخر يتجادل مع
الأعضاء الضعفاء من عنصره، مجموعة منهم شركاء للعدو و يبررون تصرفات البلاط و هناك

دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو..... (٦٧٧)

مجموعة أخرى على ما يبدو تحاول تصوير مخاطر هذا الطريق عليه بإحسان و حسن نية، حتى تمنعه من المغادرة. مع كل الأهمية التي وجدتها مسرحية ((مأساة الحلاج)) و تكاد تكون أكثر الأعمال الدرامية العربية فاعلية. لكن العديد من النقاد يعتبرونه قصيدة و ليس عملاً درامياً و يعتقدون أن جانبها الملحمي ليس قوياً لدرجة أنه يمكن إزالة العديد من أبطالها الرئيسيين، لانه حسب هذه المجموعة الشخصيات هي مجرد مجموعة من الأسماء و الظلال و هم ليسوا مثل البشر في العمل. (غالي شكري، ١٩٦٨، به نقل از سليمي و كرمي، ١٣٩٠)

الفقر في شعر أحمد شاملو:

عاني شاملو كثيراً من الفقر الأسرة و يقول في هذا الصدد: ((وُلدتُ. المرأة المجاورة غسلتني بدموع أمي، و دفنن جسدي البارد و النحيف بتنهيدها. كنتُ ملفوفة في حفاظ مصنوع من قميص أمي القديم لوقو وضعتُ في مهد جعلني صوتها الجاف من الخشبة المتشققة أغني تهويده مملّة و أغلقت عيني الزرقاء الخائفة.)) (پاشايي، ٥٩٢:١٣٨٢).

عبّرت عن حالتها الحزينة في قصيدة ((مجله كوچك)) كتبها عام ١٣٣٤، الشاعر لديه الكثير ليقوله في قلبه و هو يخاطب أحد أصدقائه المقربين ليتحدث بصدق عن وضعه الإقتصادي الصعب، ظروف صعبة اضطر فيها شاملو إلى نشر إعلان وفاة و حداد لتغطية نفقات معيشته. أعتبر العمل في هذه المجلة سجلاً للعبودية. (همان: ٦٢٢)

آه تو ميداني

مي داني كه مرا

سرياز گفتمن بسياري حرف هاست...

دوره هاي مجله ي كوچك

كارنامه ي بردگي

با جلد زرد كويش...

احساس مي كردم كه هر دينا

نه مزد شرافتمندانه ي كار

كه به رشوت

لقمه اي ست گلو گير

تا فرياد بر نيارم

از رنجي كه مي برم

از دردي كه مي كشم

(نفس المصدر: ٦٢٢)

يأسف شاملو لان النعمة و المعرفة بسهولة ضحية للفقر و يقول ببالغ الحزن و الأسف:

اي دريغ

اي دريغ

كه فقر

چه به آساني احتضار فضيلت است

به هنگامی كه توپ را از بودن و ماندن گريز نيست

(نفس المصدر: ٦٢٢)

يقول شاملو بنبذة مفعمة بالحسرة: إذا سمح لنا الفقير و حزن الخبز، يمكن للإنسان أن يفعل أشياء عظيمة، لكن من المؤسف أن حزن الخبز جعل من المستحيل حتى على الشاعر المسؤول أمام المجتمع أن يفعل أي شيء.

إن الحزن الخبز لايسمح للشاعر أن يغني أغنية فرح:

نغمه ي در نغمه در افكنده

اي مسيح مادر، اي خورشيد، از مهرباني بي دريغ جانت

با جنگ تاممي ناپذير تو سرود ها مي توانم كرد

غم نان اگر بگذارد

رنگ ها در رنگها دویده

از رنگین کمان بهاری تو

که سرپرده در این باغ خزان رسیده برافراشته است

نقش ها می توانم زد

غم نان اگر بگذارد

چشم ساری حیدر دل و

آبشاری در کف

آفتابی در نگاه و

فرشته نی در پیراهن،

از انسانی که توئی

قصه ها می توانم کرد

غم نان اگر بگذارد

(نفس المصدر: ٥٤٩)

يدرك الشاعران الفروق الطبقيّة في المجتمع و يعانيتها و يعتبران فقر الشعب مشكلة اجتماعية كبيرة، و الشاعران يحاولان توعية الناس و بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعيّة للمجتمع فهم يتعاملون مع مشاكله السياسيّة و يعانون من وجود حكومة سلطوية و قمعية و يعبرون عن حزنهم و أسفهم. الفرق أن صلاح عبد الصبور في قصيدته يدعو الحلّاج للقتال ضد الحكومة المستبدّة بينما شاملو قصيدته بسرّد قصة حياته و وصف الفقر.

((اه او، / دخمه ي تنگي است خوابگاه او...)).

يبدأ الشاعر القصة بطريقة سردية. يعاني شاملو من فقر الأسرة و يقول: ((وُلدتُ.

(٦٨٠) دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو

المرأة المجاورة غسلتني بدموع أمي، و دفنن جسدي البارد و النحيف بتنهيدها. كنت ملفوفة في حفاظ مصنوع من قميص أمي القديملغو وضعتُ في مهد جعلني صوتها الجاف من الخشبة المتشققة أغني تهويده مملة و أغلقت عيني الزرقاء الخائفة.))

حب الوطن:

في الأدب العربي و الإيراني المعاصر تعتبر الوطنية من أهم مواضيع الشعر المستمرة، إن إنكار الإغتراب و النضال ضد الإستعمار هما مثالان على الوطنية، على الرغم من إختلاف طرق الوجود الإستعماري إلا أن المهيمنين تصرفوا بشكل غير مباشر و سري و لمواصلة هيمنتهم من خلال أشخاص لم يعرفوا أهدافهم الإستعمارية من أجل الحفاظ على سيطرتهم..(مدني، به نقل از رضايي، 1390)

والوطن في شعر عبد الصبور:

مجموعة قصائد لعبد الصبور بعنوان ((أقول لكم)) و فيها ١٣ قصيدة و آخرها ٧ قصائد. و قصائد ((ثلاث صور من غزه)) و ((ابوتام)) و ((الظل و الصليب)) ايضاً من قصائد هذه المجموعة. في هذه المجموعة الشعرية، ينأى عبد الصبور بنفسه عن الشعر الرومانسي و يقترب من الواقعية. ميله إلى الواقعية واضح جداً في قصائد ((موت فلاح)) و ((ثلاث صور من غزة)). في قصيدة حديثة، يروي قصة شاب كان له منزل، لكن التتار إجتاحوا و نهبوا كل أرضه، الشاب رمز الفلسطينيين و التتار رمز لإسرائيل المغتصبة. هذه القصيدة هي شهادة على إهتمام الشاعر بالمشاكل المأساوية للعرب و معاملته لقصائد الواقعية..(احمديان، ١٣٨١).

كانت له ارض و زيتونه

و عندما اوفت به سفائن العمر إلى شواطئ السكينة

انطلقت كتائب التتار

لكنه خلف سياج الشوك و الصبار ظل واقفا بلا ملال

يرفض ان الموت قبل يوم ثار

يا حلم يوم الثار

من أهم سمات الشعر الحديث أنه يعبر عن المشاكل الناس و هذه القصيدة عبد الصبور مثال واضح عليها، حيث يشير فيها إلى مشاكل شعب فلسطين و يذكر النظام الصهيوني الغاصب بإسم التتار.. (گودزي لمراسكي، 1390)

الوطن في شعر أحمد شاملو:

شاملو تحب وطنه بشكل لا يوصف و هذا الحب لوطنه يختلط بدمائها و لهذا تغني عن الآلام وطنه، يأخذ وطن هواء و شمس المدن و جراح و جنس إخوانه المواطنين. قصائده تصور مشاكل مواطنيه.

زوجة شاملو تقول عن شاملو: ((شملو حزين على وطنه. لا يستطيع أحد أن يبني السعادة بهذه الطريقة و يحققها إلا إذا حزين على وطنه. اولئك اليزيدون يحزنون على أنفسهم إما مرضي أما يكرهون أنفسهم)).

يقول شاملو: ((أتجول في الشوارع مع كل قبيلتي و مدينتي و أيام طفولتي و أيديتي و مدني و جيرانتي)).

((لست و حدي، حزن الارض بجواري. الحزن متجذر في الحب. أشعر أنه لم يبق لدي شيء سوى العظام و الصوت)).

يقال إن شاملو كان له صراعات متكررة مع نفسه أثناء سفره إلى الخارج و الإقامة في إيران، لكن في كل مرة أبقته قوة أقوى في إيران. هذه القصيدة هي مثال على حب شاملو العميق للماء و التربة في أرضه.

((وطن كجاست كه آواز آشنای تو چین دور می نمای؟

امید کجاست

تا خود جهان

قرار باز آید؟

همان سنجيده باش

كه نوميدان را معادي مقتر نيست

معشوق در ذره ذره ي جان توست

كه باور داشته اي

و رستاخيز

در چشم انداز هميشه ي تو

به كار است....

(شاملو ١٣٨٧: ٨٢٩).

لقد أمضي بعض الوقت في الدول الأوروبية. يقول عن تشرده: ((بقيت في المنزل، بقيت بعيداً عن هدي، فلم يكن هدي في سوي وطني. و بلدي و وجودي بدونه ما كان إلا حساب)).

حب الوطن مشبع بدم شملو. لذلك في ذروة الهجرة يقول: ((أين آخذ هذه الجثة القديمة؟ عندما يغرق الكثير من الشباب الجميلين في الدماء في هذه التربة)).

طغيان و فساد المجتمع في شعر صلاح عبد الصبور:

الشخصية الأخرى التي اختارها عبد الصبور للتعبير عن أفكاره السياسية و الإجتماعية في شكلها هي شخصية الحافي التي يتناولها في القصيدة ((مذاكرات الصوفي بشر الحافي)). هذه القصيدة محادثة بين بشر الحافي و شيخه بسام الدين، في هذا الحوار يتحدث الشاعر عن تراث الماضي للتعبير عن آلام مجتمع اليوم، إنتشرت الإضطرابات مثل الكوليرا إلى جميع أفراد و هيئات المجتمع، في هذه القصة التي في الواقع صلاح الدين نفسه، عاني بشر من تشاؤم شديد تجاه مجتمعه. إنه محطم أمام هذا المجتمع و لايري أمامه سوي طريقتين، في البداية صمت حزناً شديداً و وحدة في الزاوية لكن لا يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى يتمني الموت. و يسأل الله أن يخلصه من هذا الوحل بالموت. صديقه بسام الدين مازال متفائلاً.

دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو..... (٦٨٣)

يتقدم و يحاول إقناع البشر بهذا التشاؤم الشديد الذي يعاني منه و يغير رأيه لكن بشر الذي لديه أسباب مقنعة لتشاؤمه لا يقبل عرض الشيخ و يأخذه إلى السوق ليبين له أسباب تشاؤمه، في حالة الحلم و الوحي، يتخيل للشيخ الفساد بين مجموعات مختلفة من الناس الذين يهاجمون بعضهم البعض مثل الحيوانات المفترسة.

و نزلناه نحو السوق انا والشيخ

كان الانسان الافعي يجهد ان يلتف على الانسان الكركي فمشي من بينهما الانسان

الثعلب

عجبا:

زور الانسان الكركي في فك الانسان الثعلب:

نزل السوق الانسان الكلب:

كي يقفا عن الانسان الثعلب و يدوس دماغ الانسان الافعي

و اهتز السوق بخطوات الانسان الفهد

قد جاء ليقرب بطن الانسان الكلب

(عبد الصبور، ١٩٦٨).

في جزء الأول من قصيدته الإجتماعية الصوفية يعبر صلاح الدين عن سلسلة من الأمراض البشرية في المجتمع مثل: الفساد الأخلاقي، قلة الخير و البركات، و تقليل النعم الصحية. في هذا القسم يأخذ بشر حدائه بين ذراعيه و يذهب إلى الصحراء حتى ينأي بنفسه عن الشر الأشرار:

حين فقدنا جوهر اليقين بما يريد القضا

لم تنزل المطار

تشوهت اجنه الحبالي في البطون،

اشعر ينمو في مغاور العيون والذقن معقود على الجبين،

جيل من الشياطين،

جيل من الشياطين

(عبد الصبور، ١٩٦٨).

يصف صلاح عبد الصبور في الجزء فوق، سلسلة من العلل الإجتماعية التي أجبرت بشر ذات يوم على أخذ حذائه بين ذراعيه و يذهب إلى الصحراء (أن يعبر عن نفسه) من أجل الأبتعاد عن نسل الشيطان. في جزء من القصيدة الشيخ بسام الدين الذي يتجادل مع بشر في مكان هذه القصيدة يحاول التخفيف من تشاؤمه الشديد:

يا بشر اصبر

ها انت تري الدنيا من قمه وجدك

لاتبصر الا الانقاص السوداء

(صلاح عبد الصبور، ١٩٦٨).

لكن اليأس ملأ روح البشر بطريقة لا تؤثر فيها نصيحة الشيخ على روحه المحبطة، أخيراً سئم بشر الحافي من العالم الملوث و يتمني الموت و هنا أن اللون الأسود هو رمز الدمار في المجتمع و هذا هو صفة الإنسان الحيواني.

يرسم اللون الأسود رمن بؤس الشاعر الذي يحاول فيه الخروج من هذا الوضع و الدخول في حياة مليئة بالنور و الحرية أو أنها سرّ عصر الإختناق السياسي و الإجتماعي الذي كل الطبقات تريد التخلص من هذا الوضع و هم يتوقون إلى مجتمع حر يغذي كل نور في القلب.

إن العقيدة الأساسية للتيارات التي تحطم التقاليد و حركات التحرر في المجتمعات غير البعيدة و أثناء النضالات السياسية التحررية هي تقدير أفراد المجتمع و الدعوة إلى الأفكار الديمقراطية. على الرغم من أن مبدأ الحكومة في العديد من المجتمعات اليوم يقوم على

دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو..... (٦٨٥)

الديمقراطية و تقدير رغبات و إحتياجات أفراد المجتمع و لكن هذا لم يحدث فجأة و كثير من المقاتلين إتخذوا الخطوات الأولى منذ سنوات لتحقيق هذا الهدف و ركن لهذه الصراعات و النضالات من أجل الحرية و ضد مقاومة الحكومة الإستبدادية ضد هذا التيار قد صورة العديد من الشعراء و هذا مهم بشكل خاص في شرح وجهات النظر السياسية لشاملو و صلاح عبد العزيز. شاملو يرى كل الجمال دمرت في ظل مجتمع خائق و في ظل إستبداد الحكومة الإستبدادية و يقول:

به نو كردن ماه بر بام شدم

با عقيق و سبزه و آيينه

داسي سرد بر آسمان گذشت

كه پرواز كيوتر ممنوع است

صنوبرها به نجوا چيزي گفتند

و گزندگان آ به هياهو شمشير در پرندگان نهادند

ماه

بر نيامد

(شاملو، ٤٦: ١٣٨٢).

كما أنه يأخذ هذا الجو البارد و الضبابي في حالة من الكراهية و يصرخ بيأساً من عجز نفسه و رفاقه و يقول:

چه مايه نفرت لازم است

تا بر اين دوزخ دوزخ نابكاري بشوريم ؟

(همان: ١٠٢٢).

يعتبر شاملو أن الطغاة و الظالمين في عصره هم أناس منافقون الذين يعتمدون على عقلهم العبيث فقط من خلال العناد و الديكتاتورية و يقنعون الفقراء بالإيمان بأشياء

غير موجودة:

خورشيد را گذشته

مي خواهد با اتكا به ساعت شما طه دار خویش

بيچاره خلق را متقاعد كند

كه شب از نيمه نيز بر نگذشته است

(همان:٦٥٥).

لكن الحديث بين الناس الذين تصدم ألسنتهم الخوف من الإستبداد، لافائدة منه و لايترك إلا الحسرة للشاعر حتى يستطيع في يوم من الأيام أن يزيل حجاب الإهمال عن أعين البسطاء حتى يروا بأعينهم الحقيقة الخالصة و كذلك يروا المظهر المناق للطغاة.

اي كاش مي توانستيم

يك لحظه مي توانستم اي كاش

بر شانه هاي خود بنشانم

اين خلق بي شمار را

گرد حباب خاك بگردانم

تا با دو چشم خویش ببینند كه خورشيد شان كجاست

و باورم كنند

(همان:٦٥٨).

يستخدم كلا الشعارين رمز الحيوانات ليتمكن من التحدث بسولة، يستخدم صلاح الكلمة ((سوداء)) في شعره و يستخدم شاملو كلمات ((الليل و الظلام)). يشير كلا الشعارين إلى الظلام في المجتمع و بين الشعب و حالته غير الصحية.

النتيجة:

صلاح عبد الصبور مع أعماله و قصائده و معظمها بلغة رمزية يعبر عن المشاكل و المصائب في مجتمعه و كما يعاني شاملو من المشاكل الموجودة في مجتمعه و يسعى لقيادة الناس إلى الفكر. كان ل شاملو و عبد الصبور الكثير من الأشياء المشتركة إجتماعياً، كلا الشاعران يعتبران فقر و بؤس الناس و البعد الطبقي و الوضع الفوضوي للمجتمع مشاكل كبيرة، في الواقع لم يكن شاملو و عبد الصبور غير مكتثرين بمشاكل مجتمعتهما. كان صلاح عبد الصبور و احمد شاملو على دراية بأدبهما القديم و الشعراء الكلاسيكيين و كلاهما يجيد اللغة الأوروبية و قد يكون هذا أحد أسباب وجود قواسم شعرية مشتركة بين هذين الشخصين.

قائمة المصادر والمراجع

١. احمديان، حميد، نگاهی به زندگي و اشعار صلاح عبدالصبور با استفاده از آثارش، مجله دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه تهران، (١٣٨١).
٢. اسکارپیت، روبر، جامعه شناسي ادبیات، کتبی، انتشارات سمت، (١٣٧٦).
٣. پاشایی، ع، (١٣٨٢) زندگي و شعر احمد شاملو (نام همه ي شعرهاي تو)، تهران، نشر ثالث، چاپ دوم، جلد ٢ و ١.
٤. رضائي، رمضان، مقایسه مضامين اجتماعي در اشعار پروین اعتصامي و احمد صافي النجفي، فصلنامه وزارت علوم با رویکرد علمي- پژوهشي، سال پنجم، شماره ١٦، (١٣٩٠).
٥. -سليمي، علی، سليمي، فاطمه، بررسی تطبيقي نماد (شیر) در شعر نیما یوشیج و خلیل مطران، فصلنامه نقد و ادبیات تطبيقي زبان عربي، سال اول، شماره ٢، (١٣٩٠).
٦. سليمي، علی، کرمي، میفر، صلاح عبدالصبور و هنر استفاده از میراث گذشته به ويژه تصوف، فصلنامه علمي_ پژوهشي زبان و ادب فارسي، ١٣٩٠.
٧. سمتي، محمد مهدي، طهماسبی نگهداري، نرجس، رنگ هاي نمادين در اشعار صلاح عبدالصبور، مجله انجمن ايراني زبان و ادبیات عربي، شماره ٢٠، ١٣٩٠.
٨. شاملو، احمد، ١٣٨٢ ش، آيدا در آينه، چاپ هفتم، تهران، انتشارات نگاه.

(٦٨٨)دراسة مقارنة للمفاهيم السياسية في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو

٩. شاملو، احمد، ١٣٨٢ش، ابراهيم در آتش، چاپ نهم، تهران، انتشارات نگاه.
١٠. شفيعي كدكني، محمدرضا، شعر معاصر عرب، چاپ سوم، تهران: سخن، (١٣٨٠).
١١. عبدالصبور، صلاح، ديوان صلاح عبدالصبور، بيروت: من الدار العوده، (١٩٦٨).
١٢. عرفات الضاوي، احمد، كارکرد سنت در شعر معاصر عرب، سيدي، مشهد دانشگاه فردوسي مشهد، ١٣٨٤.
١٣. كشوري نيا، احسان، بررسي مضامين اجتماعي در اشعار عبدالوهاب البياتي، پايان كارشناسي ارشد زبان و ادبيات عرب، دانشگاه قم، (١٣٨٩).
١٤. كنت گالبراي، جان، ماهيت فقر عمومي، عادل، انتشارات اطلاعات، (١٣٧١).
١٥. گودرزي لمراسكي، حسن، مولفه هاي نوگرایی در شعر صلاح عبدالصبور، مجله ادب عربي، سال سوم، ١٣٩٠.
١٦. گودرزي لمراسكي، حسن، نهج البلاغه در اندیشه صلاح عبدالصبور با رویکرد بینامتنیت فرهنگي، فصلنامه ادبيات ديني، شماره چهارم،
١٧. گودرزي لمراسكي، حسن، واقع گرایی اجتماعي در شعر صلاح عبدالصبور، مجله انجمن ايراني زبان و ادبيات عربي، علمي- پژوهشي، شماره ١٨، (١٣٩٠).
١٨. نيكي، ناصر، ١٣٧٧، شاملو از آغاز تا..... کيهان فرهنگي، شماره، ١٤٤.